لشزيه قوره

استيطان آخر

في زمن آخر ، تكاد ظروفه تختلف اختلافا كليا عن ظروف زمننا ، انشغلت دوائر الحكم في الولايات المتحدة الاميركية ، بالجدل حول موضوع ما زال يشغلها حتى الآن . هذا الموضوع هو موضوع اقامة المستوطنات الزراعية في الاراضي الفلسطينية . اما الزمن الذي نتحدث عنه فهو زمن سابق على تحول الولايات المتحدة الى دولة عظمى ، وسابق على الاحتلال البريطاني لفلسطين ، وسابق على تأسيس المنظمة الصهيونية العالمية .

في ذلك الزمن لم تكن فلسطين خالية من اليهود . ولكنهم كانوا نوعا من اليهود لا يبعث الارتياح في نفس قناصل الولايات المتحدة في القدس . ولم تكن أسباب عدم الارتياح ، في ذلك الوقت ، تختلف عن اسباب عدم الارتياح التي قد يشعر بها قنصل اميركي يرسل تقريرا لحكومته في هذه الايام . ففي عام ١٨٦٨ ارسل لورنزو جونسون ، القائم باعمال القنصل الاميركي في القدس ، تقريرا عن أوضاع اليهود في فلسطين يقول فيه انهم يعيشون في حالة بطالة ويعتاشون على التبرعات التي تأتي من اوروبا واميركا ، وان المتعلمين بينهم كانوا يدرسون التلمود فقط . وأشار القنصل الى معرفته بوجود مقترحات لربط الصدقات المرسلة الى اليهود ببعض المشروعات الانتاجية التي تتضمن القيام بعمل من جانب متلقي الصدقات ، غير ان الحاخامين كانوا معارضين عموما لهذه الخطط « مفضلين التمتع بالنسبة المئوية العالية من مجموع الصدقات ، التي تحق لهم عند توزيع المال ، على تحويل هذه الأموال الى قنوات اخرى » . وجاء في تقرير القنصل ان اثنين من اليهود الاميركيين قد زارا القدس ومعهما مبالغ كبيرة من المال لتوزيعها ، وانه اقترح عليهما تبني توطين اليهود الشباب على أراض مجاورة لمدينة القدس ، بدل اقامتهم في الاحياء المكتظة غير الصحية حيث كانوا يعيشون . ووافق الاميركيان على الخطة ، وقاما فعلا بتعيين لجنة مؤلفة من القائم بأعمال القنصل ، جونسون ، ومصرفي وطبيب لتوجيه توزيع أية أموال ترسل مستقبلا من اميركا ، بغرض توسيع المنطقة السكنية للاستيطان اليهودي . غير ان الحاخامين الذين كانوا يسيطرون على الطائفة اليهودية من خلال اشرافهم على توزيع اموال الصدقات ، اعترضوا على المشروع ، ولم يسمع به بعد ذلك .